تقعير الكـــــلام عند عيسى بن عُمر الثقفـــــي
وجهوده النحوية بين الجامع والاكمال .

أ.فاطمة امحمد عليّ ضو ـ قسم اللغة العربية – كلية الدراسات الإسلامية سبها – الجامعة الأسمرية .
البربد الالكتروني :fatimadaow@gmail.com

Abstract
Shaikh Issa Ibn Omara's flattening speech and his grammatical efforts between the comprehensive and completion
He was one of the readers of the Holy Quran, and he chose the languages of the Arabs that were contrary to his reading, and who realized the age of protest.He was more inclined to measure up and not ashamed of the error of the Arabs. He had clear prelude to the establishment of grammatical rules. He also was increasingly strict in grammatical rules, and he was supported by recitals of Quran readings from which he derived his grammar from them and what was said by the fluent Arabs and he was one of the trusted of the Holy Quran and linguistics. He was known for his eloquence in language for his and his elopuence pushed him to flattening in his speech and made it easy to be pronounced to footnotes and the strange and he has so many anecdotes in that. He was who had another opinion and he has a beginning in grammatical authorship and has even rached the mature achievement of: Comprehensive and Completion, two important streams, like a flowing river, extended its shadows ito the Book of Sibaweih, and introduced grammatical terms on reduction, uplift, iscription, miniaturization, elimination, and derivation.
And so the image and the pillars of this science formed, and it became light, and his opinion was well-styled, wellwoven, wellspun, wellformed, well established and multifaceted. The grammatical differences were a bright sign of the growth and flullness of this science.
Shaikh Issa Ibn Abi Omar provided grammar with a set of precise means. His grammatical efforts resulting from contentious issues contributed to the development of grammar that these two books became legendary.

الملخّـــــص:
عيســى بن عمر الثقفي من قــراء القرآن الكريم تخيّر من لغات العرب ما يخالف قراءته ، وهو يعد ممن أدركوا عصر الاحتجاج ، وكان أكثر ميلا للقياس ولا يتحرج من تخطئة العرب، ويوجد لديه مُقدمات واضحة لوضع قواعد النحو ، ويتشدّد في

اطراد القاعــدة النحوية مع دعمها بالعلل والأقيسة والاستقراء الدقيــق لقراءات القــرآن الكريم يشتق قواعده منها ومما جــرى على أفواه العرب الفصحاء، وكان من ثقات القـرآن الكريم وعلماء اللغة، عرف بالفصاحة في الأداء اللغوي، ودفعته فصاحته إلى تقعر في كلامه، وتركه سهل الألفاظ إلى الحوشي والغريب وله في هذا نوادر كثيرة، وهو ممن نسب إليه رأي نحوي، ولديه بدايات في التأليف النحوي؛ بل وصل إلى الإنجاز الناضج المتمثل في : الجامع والاكمال منبعان هامان أشبه بالنهر المتدفق امتدت ظلاله حتى شملت كتاب سيبويه، كما وضع بعض المصطلحات النّحوية فتحدث عن الخفض والرفع والنصب والتصغير والحذف والاشتقاق .

وبهذا تكوّنت صورة وأركان هذا العلم وأصبح مستضيئا، وكان رأيه حسن الأسلوب قويّ النســـج متين السبك، يعط المسألة حقّها من المحاورة فيعمل على رسوخها وثباتها، متعددة الجوانب فكانت الخلافات النحوية علامة واضحة و ضوء ساطع في نمو واكتمال هذا العلم ، وزود عيسى بن عمر الثقفي مسارالنحو بمجموعة من الوسائل الدقيقة تمثلت في جهوده النحوية الناتجة عن المسائل الخلافية التي أسهمت في نمو واكتمال علم النحو حتى أصبح هذين الكتابين أسطورة ، ويكفي عيسى ابن عمر فخراً أنه كان أستاذاً لجيل من كبار علماء اللغة والنحو .

المقدمـــــــــة :

الحمد لله فاتحة كل خير ، وصلى الله وسلم على من به نالت الحروف أسرارها ، واكتملت أنوارها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - .

و بعد :

كشف النحو العربي عن العقل العربي المحكم بالنظر والتفتيش، فهو لا يأخذ القضايا مسلمات، وإنما يفتشها تفتيشاً، وكانت تلك القضايا في حقيقتها علامة واضحة لظهور هذا العلم، ونتج عن هذا التفتيش ظهورالخلافات النحوية التي أسهمت في إقامة علم النحو بالتدبر؛محاولة لفهم دقائقه وتفاصيله وأسسه التي ارتكزعليها في بناء صرحه، تجسدت في مجالس النحاة العلمية ومناظراتهم التي ساعدت على بناء علم النحو .

والهدف من هذا الموضوع معرفة تقعير الكلام الذي استخدمه عيسى بن عمر الثقفي في تطبيق منهجيته ، التي ضمت ألواناً من الفكر النحـــوي ملأ به فراغاً ملحوظاً في الدّراسات النحوية فامتدت ظلاله على الفكر النحوي، فخرجت هذه الأفكار وترعرعت في مجالسه ومناظراته ومصنفاته التي أسهمت في تأصيل النحو وتعميقه، وإيقاظ الحس اللغوي الذي يمثل عتبة معرفية تقتضي الوعي انبثقت من صميم تفكيره النحوي فرسمت أراؤه ملامح شخصيته العلمية التي أسهمت في وضع أركان وجوانب هذا

العلم، كما نلمس العناية الدقيقة التي بذلها عيسى بن عمر في جمع الأصول المتعددة الجوانب تمتلث، حيث تميز بتطبيق القياس النحوي على القراءات، فيأخذ بأدّق التفاصيل للدخول في أغوارها، و بهذا خطت الأفكار النحوية خطوتها الأولى، ورفعت شيء الغموض للوصول إلى فهم النهج اللغوي .

وسبب اختيار هذا الموضوع استوقفتني عبارة (يتقعر في كلامه) فأخذتُ أبحث عن معنى هذه العبارة، و الشخصية التي خلفت التقعير، ما دفعني إلى تفتيح الأبواب المعرفية التي تضم كل جوانبه وزوياه العلمية الخافية علينا، فكانت رغبة الاطلاع والتحصيل حاضرة لعل جهدنا يكون ذا جدوى وفائدة علمية .

فتتالت الفرضيات تطرح نفسها الواحدة تلو الأخـــرى : لماذا عيسى بن عمر يتقعر في كلامه؟ وهل استعماله للحوشي والغريب دليل على فصاحته؟ هل كان لتقعير الكلام أثر على حسن انشاده ؟ وهل ضم (الجامع والاكمال) الغريب والحوشي ؟ وهل كان لجهوده النحوية (الجامع والاكمال) نصيب من التقعير ؟ وهل لعيسى بن عمر الثقفي ؟ ، وهل الغريب طريقه للفصاحة ؟ وهل تقعير الكلام سبب في وجود مادة الجامع والاكمال ؟ وهل كل ما قدمه عيسى بن عمر للنحو جانب الصواب ؟ وهل كان الاكمال تكملة للجامع أم تكملة لعلم النحو ؟ ، وهل كان لعيسى بن عمر نصيب من السهو والغلط ؟ وهل كان للعلة التي أصابته من الضرب تأثير على دقته وعلمه ؟ وهل كان اقتناع عيسى بن عمر بالخطأ في بعض المناقشات تواضع منه ؟ ، هل كان الحوشي وراء حسن الأداء اللغوي ؟ وهل القياس عند عيسى بن عمر يعني النحو ؟ و هل القياس والعلة طريق الأداء اللغوي ؟

وعلى الرغم من أن عنوان هذا الموضوع كان فكرة نتيجة اطلاع ، إلا أنه كان لزاماً علينا معرفة الدراسات السابقة ، ولم نجد فيها تقعيره للكلام فأردنا الشمول لكل ما يتعلق بعيسى بن عمر الثقفي؛ أي تقعير الكلام وأسباب ولوعه بالغريب والحواشي منه ، وجهوده النحوية (الجامع والاكمال) التي من المفترض تكون حوت شيء منه ، والقراءات التي نسبت إليه ، وتعقبه للنابغة من الشعراء فجاء هذا الموضوع في ثلاث مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : حياته : اسمه ونسبه ، شيوخه ، تلاميذه ، ولادته ، وفاته ، معنى كلمة التقعير ، علمه الذي يضم أقوال العلماء فيه ، ومنزلته العلمية و المبحث الثاني : جهوده النحوية (الجامع والاكمال أو المكمل) وتأثر من جاء بعده به من النحاة . والمبحث الثالث : تعليل عيسى بن عمر الثقفي القراءات بالقياس النحوي ، اتجاهاته في تشكيل المادة النحوية ، اقتران القياس بالتأويل ، تعقبه للنابغة من الشعراء وتخطئته

المبحث الأول : حياته : اسمه ونسبه ، شيوخه ، تلاميذه ، ولادته ، وفاته، معنى كلمة التقعير ، ومنزلته العلمية :

حياته : اسمه ونسبه : عيسى بن عمر الثقفي البصري : هو أبو عمر مولى خالد بن الوليد ، ونزل في ثقيف فنسب إليهم .(1) المخزومي .(2)

شيوخـــه : أخذ العلم عن ابن أبي اسحاق (3) وعن أبي عمرو بن العلاء (4) وروى عن الحسن البصري ، والعجاج بن رؤبة .(5)

تلاميـــذه : تتلمذ على يديه الخليل بن أحمد (6) وسيبويه وأبوزيد الأنصاري ، وأبوجعفر الرؤاسي وتلميذاه الكسائي والفـــرّاء (7) وخلف بن حيان ويكنى أبا محمد وأبا محرز(8) وتتلمذ عليه جيل من كبار علماء اللغة والنحو كالأخفش الأوسط ، والأصمعي ، وأبي عبيدة ، وحماد بن سلمة .(9)

ولادته : لم تشير كتب التراجم والأخبار إلى سنة ولادته .

وفاته:توفى عيسى بن عمر سنة تسع وأربعين ومائة (10)وقيل سنة خمسين ومائة (11)

(ق ع ر) : قعرتُها : نزات فيها حتى انتهيت إلى قعرها ، وقعرها : عمقها . ومن المجاز : وقَعَرتُ الشجرةَ : قلعتها من قعرها أي من أصلها فانقَعَرَت ، وقَعَرتُ الإناء : شربتُ ما فيه حتى انتهيت إلى قعره ، وليس لكلامه قعر ، ورجل مقَعرٌ : يتكلم بقعر حلقه . وفلان مقَعرٌ: يبلغ قعور الأمور(12)

علمه : (منزلته العلمية - أقوال العلماء فيه) : إمام النحو والعربية والقراءة ، ويعد من القراء البصريين (13) قال الأصمعـــي : كان عيسى لا يدع الإعراب لشيء ، وصاحبه تقعير في كلامه، واستعمال الغريب في قراءته (14) ، وقد استودعه بعض أصحاب خالد القســـري - والي العراق لهشام بن عبدالملك - وديعة، فلما نزع خالد عن ولاية العراق وتلقدها يوسف بن عمر الثقفي استدعاه من البصرة لأخذ الوديعة فأنكرها .(15) " وضربه عمر بن هبيرة بالسياط ، وهو يقول: والله إن كانت إلا أثياباً في أسيفاط قبضها عشارك " (16) فقال له : إنك لخبيث فرفـــع عنه الضرب ووكل به حتى أخذ منه الوديعة، وكان دقيق الصوت وظهره متقطعاً ، وقد لزمته علة من هذا الضرب بقية حياته (17) ، ويحتج القدماء بكلامهم في تفسير الألفاظ وبيان معانيها ، فقد فسر أبو عبيدة كلمة (سواء) في قوله- تعالى- : (18)﴿ **سَـــوَاءِ الْجَحِيمِ**﴾ بالوسط .(19)، وقال الأصمعي : كان عيسى بن عمر يقول : كنت أنسخ بالليل حتى ينقطع سوائى (يعني وسطه) (20) واشتهر في حركة تأسيس النحو البصري ، تم على يديه استخراج

قواعد النحو بتطبيق أقيسته وتعليل أحكامه (21) أخذ القراءات والنحو عن عبدالله بن إسحاق، والحروف عن ابن كثير وابن محيصن، وله اختيارات على قياس العربية (22)

يظهر مما سـبق الدّقة في الأداء اللغـويّ فـي تفسـير معاني الألفاظ ، وهـذا يرجع إلى سعة علمه بكلام العرب ولهجاتهم، واستعماله للغريب في القراءات؛ لفصاحته اللغوية التي دلل عليها تقعيره للكلام ، ويظهر علمه في قول الأصمعي : جاء عيسى بن عمر يوماً إلى أبي عمرو بن العلاء ، فقال : مـررت بقنطرة قرة ، فلقيني بعيران مقرونان في قرن، فما شعرت شعرة حتى وقع قرانهما في عنقي ، فلبج بي ، فافرنقع عني والناس قيام ينظرون قال: فكاد أبو عمرو ينشق غيضاً من فصاحته (23)، وكان نحوياً بصرياً كفيفاً مولعاً بالغريب، وسقط ذات يوم في سوق البصرة مغشياً عليه، ودار الناس حوله يقولون مصروع، فبين قارىء ومتعوذ من الجان ، فلما أفاق من من غشيته أمر الناس أن ينفضوا من حوله بلغة حشاها بالغريب وحوشي الكلام من الألفاظ ، حتى أن الناس لم يفهموه؛ إذ قال لهم : مالكم تكأكأتم على كتكاكئكم على ذي جنة، افرنقعوا عني ، فعلق أحد الحاضرين بقوله : إن جنيته تتكلم الهندية (24)، وظهرت الموثوقية التي نالها من علماء اللغة والنحو في أقيسته النحوية ، وتخريجه للقراءات والشواهد ، إضافة إلى دور عيسى بن عمر المهم في رواية الشواهد؛ لأنه لم يكن ليروي إلا ما سمعه (25) قال أبو عمرو : تعال يا يحيى ، وتعال أنت ياخلف اذهبا إلى أبي المهدي فلقناه الرفع ، فإنه لا يرفع، واذهبا إلى المنتجع التميمي فلقناه النصب فإنه لا ينصب ، قال: فذهبت أنا وخلف فأتينا أبا المهدي كان أبو المهدي هذا من باهلة، يضرب حنكه يميناً وشمالاً فإذا هو يصلي يقول في الصلاة : اخسأنان عني ، قال: ثم قضى صلاته وانفتل إلينا، فسألناه عن ذلك فقال : جنان تد أ مني - يعني تركبني، قال علي بن محمد بن سليمان: قال أبي : فرأيته طول دهره يحمل في كمه خرقة فيها سكر العشر والإجاص اليابس، وربما رأيته عندي وهو واقف أو سائر، أو عند ولاة البصرة، فتصيبه نهكة على فؤاده يخفق حتى يكاد يغلب، فيستغيث بإجاصة وسكرة يلقيهما في فيه، ثم يمصهما، فإذا سرط من ذلك شيئاً سكن ما به، فسألته عن ذلك ، فقال: أصابني هذا من الضرب الذي ضربني يوسف بن عمر، فتعالجت له بكل شيء ، فلم أجد له شيئاً أصلح من هذا ، قال : وقلت له يوماً خبرني عن هذا الذي وضعت، يدخل فيه كلام العرب كله ؟ فقال : لا، قال قلت: فمن تكلم بخلافك ، واحتدى على ما كانت العرب تتكلم به ، أتراه مخطئاً ؟ قال : لا قلت : فما ينفع كتابك ! .(26)

ويعد عيسى بن عمر من النّحاة الأوائل الذين اهتموا بسماع المادة اللغوية، وأخذها عن مصدرها؛ لتصاله بالأعراب الذين اختلفوا إلى البصرة، ونزلوا إلى سوق المربد ،

وكان يسألهم ويروي عنهم ما سمعه؛ و لأنه ثقة أخذ عنه كبار علماء اللغة والنّحو الكثير من الروايات والشواهد (27)

نستخلص مما ســبق أن عيسى بن عمر لم يستعمل الغريب إلا لشغفه ودرايته به ، كما تميز بالنزاهة والثقة فيما نقله ؛ فهو يستقي المادة اللغوية التي اهتم بسماعها من مصادرها ، ولأن مصادر ثقة يروي عنهم ماسمعه ، وحتى يكون نقله عنهم سليم يسألهم للدقة .

جهوده النحوية بين الجامع والاكمال :

كان على النحاة الأوائل أن يقوموا بتشكيل المادة النحوية ؛ لكي تظهر ثمرة تحليل المادة المستقراة التي توصلوا إليها على شكل محاولات في التأليف النحوي بعد تحديد منهج تشكيل المادة النحوية في كتاب مستقل ، فمن نتائج التحليل مسائل نحوية متداخلة متشابكة ،تسأولات كثيرة لا تحتاج جدلاً نظرياً إنما احتياجها محاولات تطبيقية تجريبية تكون أشبه بتجارب أولى في صياغة العلم ، فهؤلاء العلماء الأوائل وضعوا أصولاً وأبواباً ومصطلحات .(28) وبهذا قطعت النهضة النحوية شوطاً عميقاً من حيث التأليف قد وصلت القمة عند عيسى بن عمر الذي بطل النحو من بعده ، وهى المحاولة الثالثة في تاريخ التأليف النحوي .(29) مكن عيسى بن عمر للنحو وضع قواعده التي اعتمدها تلميذه الخليل ومن تلاه من البصريين سواء في محاضراته وإملاءاته أو في مصنفاته، تاركاً للخليل جهوده النحوية كي يكمل تشييد صرح النحو ، وبهذا خطا عيسى بن عمر بالنحو خطوة كبيرة ، فألف فيه رسائل ومصنفات مختلفة ، اشتهر منها لعصره هذان المصنفان المهمان ، وكأنه جمع مسائل النحو وقواعده ، ثم رأى إكمال تلك القواعد والمسائل في الكتاب الثاني .(30) إن القواعد والقوانين العامة لعلم النحو ، كانت في أوائلها تعني تلك المبادىء البسيطة غير المعللة والتي لا تعني أكثر من الضوابط العامة للنطق الصحيح (31)، وكل ما قيل عن الكتابين لايخرج عن مجال التفريظ و الإشادة والثناء ؛ ولأن لا أثر لهمافلا نستطيع معرفة تفاصيلهما وتحليلهمه وأبوابهما ومنهجهما(32) فهما محاولة أولية لتحليل كلام العرب بعد جمعه ، بنى قوانينه النحوية فيهما على الأكثر المطرد (33)

نستخلص مما سبق أن عيسى بن عمر أسهم في تشكيل المادة النحوية بجهوده المتمثلة في (الجامع والاكمال) فهو من أوائل النحاة الذين كان لهم الفضل محاولات في التأليف النحوي ، فقد أحدث نهضة نحوية تمكن النحو من خلالها من وضع قوائمه وزواياه .

قال المبرد في المراتب : قرأت أوراقاً من أحد كتابي عيسى بن عمر فكان كالإشارة إلى الأصول ، ولكنها أخذت تنمو وترسخ وتتضح معالمها حتى أصبحت علماً راسخاً معلاً جامعاً لجهود السابقين من علماء النحو في الكتاب .(34) ، وفيهما يقول الخليل :

بطل النحو الذي ألفتمو غير ما ألف عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر (35)
وهما بابان صارا حكمة وأراحا من قياس ونظر . (36)

لعل عيسى بن عمر أول من ألّف كتاباً جامعاً ، وقد اشتهر اسم كتابيه دون أن يصل منهما خبر أو أثر ، والغريب أن تلميذه الخليل بن أحمد قرأهما ووعاهما ، وأعجباه حتى جعل مؤلفهما مجدد هذا الفن والمعفي على آثار من سبقه قال : ثم فقد الناس هذين الكتابين منذ المدة الطويلة ولم يقعا إلى أحد علمناه ، ولا خبر أحد أنه رآهما ، والسيرافي ليس بينه وبين زمن المؤلف إلا مئتان من السنين يقول : لم يقعا إلينا ولا رأينا أحدا ذكر أنه رآهما . فإن تكن نسبة البيتين إلى الخليل صحيحة يكن اختفاء هذين الكتابين من أعجب الأمور في تاريخ النحو(37)، وقال السيوطي في هذين الكتابين : الإكمال والجامع هذان الكتابان ما وقعا إلينا ، ولارأيت أحد يذكر أنه رآهما، وقد تحول أمر هذين الكتابين بعد قرون إلى أسطورة ذكر فيها أن لعيسى بن عمر نيفا وسبعين مصنفا في النحو ، جمعها بعض أهل اليسار ، ثم أتت عليها آفة فذهبت .(38) واحترق أكثرها منها الجامع والإكمال والمكمل في النحو وكان أول من هذب النحو ورتبه .(39)

تبين مما سبق أن عيسى بن عمر الثقفي في طور التأليف النحوي ألف كتابين سمى أحدهما الجامع والآخر الاكمال وكأنهما توأمان أو جزءان لا يكتمل أحدهما إلا بالآخر ، جمع فيهما مسائل النحو المعروفة ، وتنويه الخليل بن أحمد عن فضلهما في النحو دليل على أعجبه بهما .

أولا ــ الجامـــــع : مبسوط سماه الجامع (40) وفي الحقيقة يوحي اسم الكتاب (الجامع) بهذا الوصف ، حيث اهتم بجمع المسائل واستعابها(41) ، ولم يبق في البصرة سوى الجامع (42) وقد أقام قواعده في الجامع على الأكثر من كلام العرب وسمى ما شذ عن ذلك لغات (43) قال أحد العلماء لعيسى بن عمر: أخبرني عن هذا الذي وضعته في كتابك الذي دخل فيه كلام العرب كله ؟ قال : لا ، قلت : فمن تكلم خلافك واحتذى ما كانت العرب تتكلم به تراه مخطئاً ؟ قال: لا ، ويروى أنه قال : أرى أن أضع

الكتاب على الأكثر ، وأسمى الأخرى لغات ، حيث يراعي الكثرة في اللغة المستقراة ، ويقيم قياسه عليها ، وهكذا يتضح أن القياس عند عيسى بن عمر الثقفي على اللأكثر من كلام العرب ، ويعتبر ما كان مخالفاً لذلك من كلام العرب (لغات) تجمّعت تلك الثروة اللغوية عن طريق السماع و هى التي أتاحت له ذلك .(44) واهتم عيسى بن عمر بالإشارة إلى اللغات (اللهجات) التي خرجت عن القياس ؛ أي الاطراد في الاستعمال ، والدليل على ذلك حرصه في وضع كتابه (الجامع) على الأكثر في الاستعمال ، وسمى ما شذ عن الأكثر (لغات)، وقد نال كتاب (الجامع) عناية بعض العلماء ، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد ، وقال عنه ابن سلام في طبقاته : إن عيسى بن عمر وضع كتابه على الأكثر ، وبوبه ، وهذبه ، وسمى ما شذ عن الأكثر لغات (45) وقال ابن جني : جعل علم العرب ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطرداً ، وجعلوا ما فارق عليه بقية بابه ، وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذاً (46)

ثانياً الاكمال : مختصر سماه المكمل (47) ، ووصف الكتاب بأنه مبسوط ومختصر ، وفي الحقيقة يوحي اسم الكتاب (الاكمال) بذلك الوصف كما يبدو أنه جاء متمماً لبعض المسائل النحوية التي لم يستدركها المؤلف في كتابه الجامع (48) ولم يبق في الوجود سوى الإكمال في بلاد فارس .(49)

أثـــره فيمن بعده من العلماء : الكتاب هو الكتاب الذي جمع فيه سيبويه جهود النحويين واللغويين السابقين وآراءهم واختلافهم في بعض القضايا النحوية والصرفية كآراء عيسى بن عمر (50) ، وأشار سيبويه في كتابه إلى بعض اللهجات المتصلة باستعمال الجمل والعبارات رواية عن عيسى بن عمر ، ومن أمثلة ذلك تسكين الحرف الأخير في الأفعال في الوقف دون الحاق هاء السكت : ارم ، اغز ، اخش .(51) وظهور الكتاب بهذا الكمال لا يعني أنه لم يسبقه أحد في التأليف النحوي فقد ذكرت المصادر أن عيسى بن عمر ألف كتابين : الجامع والإكمال ، ويقال : إن الخليل اطلع عليه ، إلا أن هذه الكتب لم تشتهر، ولم يكتب لها البقاء طويلاً ، فكتابا عيسى بن عمر لم يصلا إلى زمن أبي سعيد السيرافي (ت 368هـ) ، ولم يخبر أحد أنه رآهما وكان أبو العباس المبرد (285هـ) آخر من رأى ورقات منهما (52)، ويقال إن سيبويه لما أحضره ليقرأه على الخليل أنشد تنويها بالكتابين ، وزعم بعض القدماء أن (الجامع) هو نفسه كتاب سيبويه ، زاد سيبويه فيه بسطه وحشاه ، وسأل مشايخه عن مسائل منه أشكلت عليه ، فذكرت له فأضافها ، ولايمكن الأخذ بهذا الزعم ؛ لأن سيبويه ذكر عيسى بن عمر ضمن العلماء الذين اعتمد عليهم ، ونقل عنهم ، ولو أخذ كتاب (الجامع) لكان الأولى به اغفال ذكر عيسى ، فهذه الرواية تحاول الانتقاص من سيبويه

وكتابه ، و كان هذا نواة الخلاف الأولى بين علماء البصرة والكوفة نتاج العصبية والصراع .(53) ويصعب رد هذا الزعم لأن الكتاب مفقود فلن يكون من السهل و تبيان صحته أو فساده .(54) وفي حديثه عن مستنبط علم النحو ومستخرجه ذكر أن عيسى بن عمر أخذ عنه الخليل بن أحمد وأن سيبويه جمع العلوم التي استفادها في كتابه فجاء أحسن من كل الكتب .(55)

تبين مما سبق أن سيبويه استفاد من الجامع والاكمال فكان الفضل الكبير في تأليف الكتاب كذلك ما أخذه من علم أستاذه الخليل وعيسى بن عمر لن يكون إلا ما وضعه في كتابه ، والذي يدعو للشك هو تحديد الكتاب الذي أخذ منه سيبويه الجامع ولم يشر العلماء إلى الاكمال ، فكل الكتب التي سبقت سيبويه كانت مفقودة ، لماذا لا يكون كتاب سيبويه حوى جهود من سبقه وجهوده .

تعليل القراءات بأقيسة النحو عند عيسى بن عمر الثقفي :

كان عيسى يقرأ بالنصب الآية :(56) ﴿ **يا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ**﴾ بالنصب ، ووافقه أبوعمرو بن العلاء ، ولكن اختلف معه في التأويل عيسى بن عمر يقول : على النداء ، مثل: يازيد و الحارث، و أبو عمرو يقول : لو كان على النداء لكان رفعاً ، ولكنها على اضمار : وسخرنا الطير ، لقوله على إثر هذا : (57) ﴿ **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ** ﴾.(58) يقصد أن (يا) لا تدخل في النداء على المعرف بالألف واللام ، ولكن تقدر حين الاعراب (59) ، وكان عيسى بن عمر يقــرأ : (60) ﴿ **هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ** ﴾، وهذا مخالف لقول النحويين أجمع ، فقال له أبوعمرو بن العلاء : كيف تقول : هؤلاء بنى ، هم ماذا ؟ فقال : عشرين رجلاً . فأنكرها أبو عمرو عليه .(61) خالف جمهور القراء حين قرأ (أطهر) بالنصب ، و(هن) ضمير فصل لا محل له من الاعراب ، و(أطهر) حال حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة . (62) إنما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن خبر إذا كان بين الاسم وخبره هذه الأسماء المضمرة التي تسمى الفصل ، هو وهى وهن .(63) وزعم أبو عمرو بن العلاء أن هذه القراءة لحن ، وأطهر تقرأ رفعاً على أنها خبر والحال في مثل ذلك القول جائز .(64)

لوحظ مما سبق أن عيسى بن عمر قام بتعليل القراءات بالقياس النحوي الذي يرى أنه أصوب وهذا دليل على ولوعه بالقياس والعلة للدقة ، حتى وإن خالف مأأجمع عليه النحاة ، كما يلمس أن عيسى بن عمر هادىء المزاج ، يدلي برأيه ويدلل على ماقال ولا يتعصب .

انحدر الكسائي البصرة فسأل عن عيسى بن عمر الثقفي ، فقيل : هو عليل . فاستأذن فدخل ، فألقى تحته وسادة وقال : أنت الكسائي ؟ فقال له : نعم ، فقال : كيف

تقرأ هذا الحرف: (65) ﴿ **أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ** ﴾ قال ماذا ؟ فقال له عيسى بن عمر : لم لم تقرأها يرتعي ويلعب ، فتثبت الياء أو تشير إليها ؟ فقال له الكسائي : إنما هى من رتعت لا من رعيت . فقال له عيسى بن عمر : صدقت ياأبا الحسن . (66)

ويعد عيسى بن عمر واحداً من مقرئي البصرة في زمانه ، فقد اهتم بالقراءات القرآنية ، وكان يختار قراءاته على قياس العربية ، كما كان يفعل أستاذه ابن محيصن، ولكن هذا الاختيار لم يلق قبولاً من الناس ؛ لذلك لم يبالغ عيسى في القراءة كأبي عمر بن العلاء والكسائي ، وحرص عيسى بن عمر الثقفي على ربط الإعراب بالدلالـــة أو المعنى ، وتجاوزه إلى القراءات القرآنية ، ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى : (67) ﴿ **وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** ﴾قراءة النصب لـــ : (**حمالة**) قال أبو عبيدة : عيسى يقول : حمالة الحطب، نصب . يقول : هو ذم لها أي : أن (**حمالة**) مفعول به لفعل محذوف والتقدير : أذم حمالة الحطب .(68) ومن قراءاته التي جاءت على مقتضى القياس أنه قرأ (والمقيمون) بالرفع في قوله - تعالى - : (69)، ﴿ **لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ** ﴾

قال ابن جني : ارتفاع هذا على الظاهر الذي لا نظير فيه ، وإنما الكلام في (المقيمين) بالياء ، وأشار بعض الباحثين المحدثين إلى ما في هذه القراءة من قياس بقوله : هى شاذة في الرواية لكنها شائعة في القياس النحوي ؛ لأن عيسى بن عمر يرفع على أساس من القياس القريب (70)

لوحظ من هذه الرواية عدم تعنت عيسى بن عمر بل اقتنع بصحة رأي الكسائي ، فهو لا يكتنف من الرجوع إلى الصواب ، ولكن لماذا الكسائي سأل عيسى بن عمر ؟ ربما لمنزلته العلمية فهو يعلل القراءات على القياس ، وربما أراد أن يتأكد من صحة رأيه ، و سبب السهو أو الغلط العلة التي كان بها .

القراءات المنسوبة لعيسى بن عمر :

نسبت إليه بعد مماته قراءة الآية الكريمة بالنصب : (71) ﴿ **وَالسَّـــارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا** ﴾ وقد نسبها ابن خالويه في شواذه .(72) فقد قرأها عيسى بن عمر بالنصب لمجرد أنها رواية رواها أم أنه يختارها ؛ لأنها توافق ميله اللغوي ، ووجه سيبويه قراءة الرفع ثم أشاد بقراءة النصب وبقوتها على الرغم من ذيوع قراءة الرفع وشهرتها ، وهو في العربية من القوة ، ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع ، صحيح أن القراءة ليست متواترة ، ولكن هذا لا يقدح في سنيتها فهى سنة كما أن أخبار الآحاد سنة .(73)

لوحظ أن سيبويه يشيد بقراءة النصب للآية السابقة لذيوعها وشهرتها بين العامة ، ولكنه مقتنع بقراءة النصب أكثر ، وكأنه في حيرة لتعليل سبب قرأتها ، أو لأنه يراها مجانبة للصواب ؛ لأن عيسى بن عمر جاء بهذه القراءة وفق تعليله للقراءات بأقيسته النحوية ، ونرى أن عيسى بن عمر لا يأخذ بالرواية إذ لم توافق القياس ، وبهذا لايوجد لعيسىبن عمر الثقفي ميل لغوي لأنه لا يأخذ بالرواية فقط .

ونسب لعيسى بن عمر قراءة الحرف (لو) بالضم في حـرف من سورة المؤمنين ، وقد نسب إليه أنه قرأ بالرفع : ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ (74) بالرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي أمة واحدة ، ويبدو أن عيسى انفرد بتلك القراءة، كما نسب إليه : (75) ﴿ **وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ** ﴾برفع (حين) ، وتقرأ بالنصب وخبر لات محذوف تقديره الحين ، وهى قراءة مخالفة لقواعد النحو .(76) وقرأ بنصب (رسوله) في قوله تعالى : (77) ﴿ **أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** ﴾ على أساس أن القياس القريب عنده هو العطف على لفظ اسم (إن) أقرب من العطف على محله ؛ ولذلك قال بعض أصحاب التراجم والطبقات : إنه كان له اختيار في القراءات على قياس العربية (78).

تبين مما سبق أن عيسى بن عمر قد يورد الحكم النحوي للآية ، ولا يورد تعليله لهذا الحكم ، وكأن هذا الحكم قطعي أو الأصوب ، وفي آية أخرى نجده يقدم العلة بما وافقها من قياس ، إضافة على ان كل تعليل يقدمه مقنع

اتجاهات عيسى بن عمر الثقفي في تشكيل المادة النحوية :

تبدأ الموضوعية بنكران الذات ، لكنها تنتهي بتأكيدها ؛ لكي يبقى العلم ابتداعاً جديداً لايبلى ففي سيرة اللغويين والنحاة سيرورة لروح نقدية علمية في إطار من الموضوعية في البحث والمنهج وتاريخ العلم ، وليس أدل على ذلك من كثرة الخلافات العلمية ، التي تعتبر مؤتمرات علمية رفيعة يختبر فيها النحاة معارفهم المختلفة التي ساعدت على تصفية النحو من الشوائب فالعلم قوامه وصف الأشياء وتقرير حالتها ، كعيسى بن عمر الثقفي .(79)

محاورة عيسى بن عمر مع أبي عمرو بن العلاء : قال يونس بن حبيب : كان عيسى بن عمر يتحدث في مجلس فيه أبو عمروبن العلاء ، فقال عيسى في حديثه : ضربه فحشت يده ، بالضم . فقال أبو عمرو : ماتقول يا أبا عمر ؟ فقال عيسى : فحشت يده . قال أبو عمرو: فحشت يده ، وقال يونس يقال : حشت يده بالضم ، وحشت بالفتح وأحشت ، وقال يونس وكانا إذا اجتمعا في مجلس لم يتكلم أبوعمرو مع عيسى بن عمر؛ لحســـن إنشاده وفصاحته .(80)

يظهر مما سبق تقعير عيسى بن عمر في كلامه السابق ، ونلمس هذا من الاستفهام والتعجب في قول أبو عمرو بن العلاء ، وقول يونس بن حبيب تأكيد على صحة قول عيسى بن عمر، فتقعيره للكلام كان طريقه للفصاحة ، وساعدته معرفته بالروايات والغريب ما وافق القياس النحوي .

2 ـ محاورة عيسى بن عمر مع الكسائي : جمع الحسن بن قحطبة في مناقشة نحوية الكسائي والأصمعي وعيسى بن عمر ، فألقى عيسى على الكسائي هذه المسألة ؛ همك ما أهمك ، فذهب الكسائي يقول : يجوز كذا ، ويجوز كذا ، فقال عيسى : عافاك الله ! إنما أريد كلام العرب ، وليس هذا الذي تأتي به كلام العرب (81) قال أبو العباس ثعلب : وليس بقدر أحد أن يخطي في هذه المسألة ؛ لأنه كيف عرب فهو مصيب ، وإنما أراد عيسى من الكسائي أن يأتيه باللفظة التي وقعت إليه . قال الأصمعي تقول همني : أذابني وأهمني أقلقني ، فكيف شئت فقل ، وأنشد وإنهم هاموم السديف الوارى .(82)

يتضح مما سبق براعة عيسى بن عمر بثنايا اللغة أولاً والغريب فيها ، ثم في المحاورة والمعنى العميق الذي تحمله في طياتها وكأنه من سؤاله يريد من الكسائبي معرفة لهجة بعينها ، فعيسى بن عمر يتسأل عن اللغة ، ولم يسأل الأصمعي على أنه ضمه المجلس ، هذا هو عيسى بن عمر يجعلك في حيرة .

3 ـ محاورة عيسى بن عمر الثقفي مع أبي عمرو بن العلاء : جاء عيسى بن عمر إلى أبي عمر بن العلاء فقال : ياأبا عمرو بلغني أنك تجيز : (ليس الطيب إلا المسك) بالرفع ، فقال له أبوعمرو : نمت ياأباعمر وأدلج الناس ، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب ، ولا في الأرض تميمي إلا وهو يرفع ، قال خلف : فأتينا أباعمر فأعلمناه وعنده عيسى بن عمر لم يبرح ، قال : فأخرج عيسى خاتمه من يده ثم قال : لك الخاتم ، بهذا والله فقت الناس ! .(83) فقال : ما خطبكما ؟ قلنا : جئنا نسألك عن شيء من كلام العرب ، فقال : هاتيا ، فقال له خلف : تقول : (ليس الطيب إلا المسك) ؟ فقال : أتأمرني بالكذب على كبرة السن ! فأين الجادي ! وأين كذا و كذا ! فقال له خلف : ليس الشراب إلا العسل . قال : فما تصنع سودان هجر ؟ ما بعمان شراب إلا عذا التمر . قال أبو محمد : فلما رأيت ذلك منه قلت له : ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله ، والعمل بها ؛ فرفعت ، فقال : هذا كلام لا دخل فيه ، ثم قال : ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها ، فنصب ، فقال له أبو محمد : ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها ؛ فرفعت . فقال : ليس هذا من لحني ولا لحن قومي ، قال : فكتبنا منه ما سمعنا فقال : فأنشد أبياتاً قالها حين سمعت تراطن الأعاجم حوله؟

يقولون شنبذ ولست مشنبذا طوال الليالي أو يزول ثبير
ولا قائلا زوذا لأعجل صاحبي و بستان في صدري علي كبير
ولا تاركا لحني لأحسن لحنهم ولو دار صرف الدهر حيث يدور(84)

يطعن عيسى بن عمر على العرب فيسلم بما جاء عن العرب ويقبله متى ما وثق من الأمر وتأكد ، ففي الخبر السابق يسلم خاتمه لأبي عمرو ويقول له : بهذا سدت الناس يا أبا عمر ، فلن نتحدث بعد هذا عن وجود اتجاهات في النحو العربي عرفها هذا العصر فهذا أمر يصعب القطع به (85) ، وصورت هذه الرواية خلافاً في رأي نحوي عن أبي عمرو بن العلاء ، حيث كان عيسى بن عمر مستغرباً مخالفاً ، ولكن عاد مقتنعاً بما سمع بعد مناقشة مقنعة وهذه لغة تميم التي يجوز فيهاإعطاء (ليس) حكم (ما) عند انتقاض النفي في الإهمال .(86)

يتضـــح مما سبق أنه عند اقتران خبر ليس بـ (إلا) في الإهمال تعطى حكم ما كما في لغة تميم ، وهذا ما ميز عيسى بن عمر لايتشبت برأيه بل ما وافق اللغة والقياس فإنه صحيح ، ولايكتنف من الرجوع إلى الصواب ، فكل ما كان مجانب للصواب لا يرفضه، فابن آدم منقاد للضعف والسهو والعجلة .

اقتران القياس بالتأويل عند عيسى بن عمر :

يطرد عيسى بن عمر القياس ويعممه ، ومن أقيسته (يامطراً) على النصب في قول الأحوص :

سلام الله يامطرا عليها وليس عليك يا مطر السلام

وكأنه يجعل مطراً في تنوينها ونصبها كالنكرة غير المقصودة في كلمة (يارجلاً) (87) قال عيسى بن عمر : إذا نونته عاد إلى الأصل ، وأصله النصب وقالوا : يامطراً ، ويجوز في النداء ، فالزيادة كقولهم : ياثوبان ، والنقصان : يافل يريد : يافلان ، والتغيير : يافساق وياغدار للفاسقة والغادرة ، ويافسق وياغدر للفاسق والغادر ، ويقال هذا للمبالغ في الفسق ، فإذا لم يبالغ قيل : يافاسق ويافاسقة . فإن سميت امرأة بزيد يجعله عيسى بن عمر كهند ، قال وليس هو بأسوأ حالاً من هند ، فيصرف تارة ولا يصرف تارة . فإن سميته بـ (حمص) لم ينصرف في المعرفة و النكرة ؛ للتعريف والعجمة والتأنيث ، فلو سميت امرأة بنوح ولوط ، لم ينصرف للعجمة والتعريف ، فإن سميت بـ(هود) من قولهم : سورة هود ، ثم حذفت المضاف وأقمت المضاف إليه مقامه صرفت ، وإن سميته باسم السورة يجعله كـ (هند) .(88) استطاع عيسى بن عمر

التوسع في استعمال حمل تركيب نحوي على آخر ، حيث ينظر في الاستخدام اللغوي يعلله مع التطبيق في الشواهد المختلفة ، وسيبويه لم يسمع عربياً يقول ما قاله عيسى بن عمر .(89) ، واعتبر سيبويه هذا خروجاً عن القياس ، وخالفه أيضاً في قولهم : ادخلوا الأول فالأول ، فرأي عيسى أنهما مرفوعتان بفعل مضارع محذوف تقديره ليدخل ، أما سيبويه فرأيه أنهما منصوبتان على الحال .(90) واقترن القياس بالتأويل عند عيسى بن عمر الذي أباح عطف المفرد على موضع الجملة في قول الفرزدق :

ألم **ترني عاهدت ربي وأنني** **لبين رتاج قائما ومقام**
على حلفة لا أشتم الدهر مسلما **ولا خارجا من في زور كلام**

يـــرى عيسى بن عمر أن جملة (لا أشتم) في محل نصب حال ، واسم الفاعل (خارجاً) معطوف عليها ، وهذا ما نقله عنه المبرد . قال : يريد عاهدت ربي على أمور ، وأنا في هاتين الحالتين : لا شاتماً ولا خارجاً من في مكروه .(91) فالشاهد فيه قوله : (ولا خارجاً) بجواز نصبه على الحال على مذهب عيسى بن عمر إلى امتناع (جلا) من التنوين . وبهذا وصفت جهود عيسى بن عمر بالمذهب .(92)

تبين من استخدام عيسى بن عمر للتعليل بتطبيق الشاهد في المادة اللغوية صوابه ، ولا ندري كيف استقام لسيبويه خروج عيسى بن عمر عن القياس ، وهو شديد التجريد له حتى في قراءاته ، وكان مولعاً بالغريب والحوشي ومع هذا فالذي لا يوافق القياس لا يأخذ به .

تعقب عيسى بن عمر الثقفي الشعراء المخالفين لأقيسة النحو : يطعن عيسى بن عمر على العرب ويتعقب الشعراء عند مخالفة القياس الذي لم يغرق فيه غيره من معاصريه ، وقد عاب عيسى بن عمر بيتاً على النابغة الذبياني ، وقال :أساء النابغة في قوله :

فبت كأني ساورتني ضئيلة **من الرقش في أنيابها السم ناقع .**

ويقـــول : موضعها ناقعاً(93) ؛ إذ جعل القافية مرفوعة ، وحقها أن تنصب على الحال؛ لأن المبتدأ قبلها تقدمه الخبر وهو الجار والمجرور، وكأن النابغة ألغاهما لتقدمهما وجعل ناقعاً الخبر(94) ، والقياس عند عيسى بن عمر اطرادا للقاعدة النحوية، وعدم وجود أي شـــذوذ في الاستعمال؛ لذلك لجأ إلى تخطئة بعض الشعراء من الذين

عاشوا في العصر الجاهلي كالنابغة الذبياني ، فقد عاب عليه رفع كلمة (ناقع) ، ويرى أن حقها النصب على الحال كما في الجملتين : هذا أول فارس مقبلاً ، وهذا رجل منطلقاً ، وتعليل ذلك أن الجملة الاسمية الواقعة قبل الحال استوفت ركنيها ، وتم الاسناد قبلها(95) ، فهو يرى نصب (ناقع) على الحال، ويجعل السم مبتدأ، وخبره المتعلق المحذوف في الجار والمجرور قوله : (في أنيابها) (96)

لوحظ مما سبق أن وجه هذا البيت أن يقول : (السم ناقعاً) وبين عيسى بن عمر التخريج النحوي الذي اعتمده في رواية بعض الأبيات التي احتوت على لهجات القبائل حين انشاد الشعر؛ لأن السماع من أصول النحو وأدلته التي يجب الاعتماد عليها ، ويبرهن بالحجج المنطقية العقلية .

الخاتمـــــة :

الحمد لله تمام كل نعمة ، والحمد لله على وصول البحث في هذا الموضوع لختامه ، ونتمنى أن تكون الخاتمة ملمة بالنتائج التي طرحتها فرضيات هذا الموضوع ، ما لا شك فيه أن عيسى بن عمر الثقفي أسهم في توظيف الإحاطة باللغة التي يملكها في تصويب الخطأ ، و تقريب المعنى في ميدان علم القراءات فقد اقتصر على ذكر بعض الشيء اعتماداً على ذخيرته من الألفاظ والدلالات، فالقراءات تحتاج إلى قـدرة ومراس، ويقدّم الأدلة والحجج على صحة ما يقول ويبني عليها حكماً نحوياً؛ لبيان مجرى النصوص و تيسيرها ، والحقيقة أن عيسى بن عمر تغلّب في ضبط النص على كل الإشكاليات بإلمام واســـع ، وإحاطة كاملة بالمقاييس والضوابط النحوية ، ولايوجد له نظائر في معرفة لغات العرب وفي التراث العربي ، واستطاع تشيكل التركيب النحوي بعلاقات إعرابية منسجمة ، فهو لم يتكلف الحوشي في كلامه ، ولكنه كان مولعاً به، فقد هيأ له سبيل الوصول إلى المعنى وفق ضوابط تعين على الفهم مهما تعددت ، وكان لتقعير الكلام أثر في مسالك النص مضبوطاً بمعاييره ، وقد شدد عيسى بن عمر الثقفي على القياس النحـــوي والعلة إدراكاً منه مجانبته للصواب، ولهذا كان ذا إلمام بلهجات العربية ، نبرهن على هذا ما ورد عنه من عبارات يكتنفها الغموض، فهو على علم بثنايا اللغة ، وبتقعيره للكلام استطاع تبرير بعض الاشكالات التي تعتري النص وما يكتنفه من غموض بتحليل ثنايا هذه التركيبات فكان الأداء اللغوي منســـجم مع روح اللغة ، ونتيجة لذلك كانت ألفاظه في المستوى اللغوي الفصيح، وأقام فكره على مسائل جدلية تقوم أحياناً على التعليل والافتراض ؛ لأن أقياسته اللغوية جاءت لبيان الخطأ من الصواب فكانت لقياس النماذج و الأحكام،

و السماع كان من أصول النحو وأدلته التي يعتمد عليها ، ويبرهن بالحجج المنطقية العقلية ، لهذا فإن الحوشي والغريب أدى إلى إثراء رصيده اللغوي .

أما أهم النتائج التي توصلنا إليها لعلها تكون أجوبة لتلك الفرضيات التي طرحت نفسها لترسم لوحة نحوية متكاملة لعلم عيسى بن عمر ، كالتالي :

1ـ كان لتقعير الكلام أثر كبير في حياة عيسى بن عمر الثقفي العلمية ، وسبب في اتساع ثقافته إلى جانب معرفته بلغات العرب وثناياها الخفية ، فهو من سلك أغـــوارها ، عرف غريبها وحوشيها الذي خفي واستصعب على غيره ،

2ـ كان لثقافته أثر في جهوده النحوية المتمثلة في (الجامع والاكمال أو المكمل) التي حوت علمه بنواحيه المتنوعة الذي نظن أنه جمع فيه علم العربية ، وأشار فيه للغات العرب فوضع في مناقشاته التعليل والقياس الذي يشدد عليهما ، نكاد نجزم أن الاكمال هو اكمال للنحو أي لكتابه الجامع ؛ لأن تسمية كتاب الجامع ترجع لجمعه علم العربية قياساً على هذا نقول إن الاكمال اكمال مافاته في الجامع من علم العربية ، والمكمل مكمل له .

3ـ إن العلة التي كانت السبب في وفاته هى من أوجدت الغلط والوهم والسهو ، فأكله للإجاص والسكر دائماً معه خوفاً من الاغماء ، وسؤال الكسائي الذي انحدر إليه من البصرة ليسأله، وهو يعلم الإجابة علم اليقين ، وإلا فما أدراه بخطأ إجابة عيسى بن عمر، نعتقد أن الكسائي عندما سمع ما خلفه الضرب من علة لعيسى بن عمر ، فإنه أراد أن يختبر عقله ؛ خوفاً على علمه من الزوال ، وهو كما نعلم من القراء ويهمه جانب القراءات .

4ـ لمسنا من طبع عيسى بن عمر التواضع للعلم وأهله، فهو لا يجد حرجاً من الرجوع إلى الصواب ، وبطبيعة الحال الإنسان منقادٌ للضعف والعجز والعجلة ، ولكن ما أصاب عيسى بن عمر كان من علة الضرب التي ألمت به ، بيد أنه يرجع للصواب فلم تذهب العلة بعقله.

5ـ كان للقياس والعلة مساحة كبيرة من علمه ، حتى القراءات كانت معللة بالأقيسة النحوية ، واتجاهاته في تشكيل المادة النحوية كانت مبنية على اقتران القياس بالتأويل، وتعقبه للنابغة من الشعراء كان لمخالفته القياس النحوي .

وبعد فلا أبرأ إليكم من العثرة والزلة، وآمل أن يكون الجهد مثمراً ، ومجانبا للصواب، وبغيتي أن أوفق فيه ، فشفيعي أنني لم آل إلى الحسن جهداً.

الهوامـــــــــش:

1 - ينظر الطنطاوي : محمد ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، تع : عبدالعظيم الشناوي ، محمد عبدالرحمن الكردي ، المملكة الليبية ، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية ، ص 61 .
2 - ينظر الزبيدي : لأبي بكر محمد بن الحسن الأندلسي ، طبقات النحويين و اللغويين ، تح : محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 40 .
3 - ينظر الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص 61 .
4 - ينظر الأفغاني : سعيد ، من تاريخ النحو ، دار الفكر - لبنان ، ص 38 .
5 - ينظر خليل : فتوح ، تقويم الفكر النحوي عند الأعلم الشنتمري في ضوء علم اللغة الحديث ، دار الوفاء - الاسكندرية ، ط1 ، 2000 م ، ص 5 .
6 - ينظر ابن النديم : أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ص 62 .
7 - ينظر الأفغاني ، من تاريخ النحو ، ص 39 .
8 - ينظر السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شح : محمد أحمد جار المولى بك ، علي محمد البجاوي ، محمد أبوالفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط3 ، ج2 ، ص 403 .
9 - ينظر ياقوت : محمود سليمان ، أصول النحو العربي ، دار المعرفة الجامعية ، 2000 م ، ص 164 .
10 - ينظر الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، ص 45 .
11 - ينظر السيوطي ، المزهر ، 2/ 461 .
12- ينظرالزمخشري:جار الله أبي القاسم محمود بن عمر،أساس البلاغة ،تح:عبدالرحيم محمود ، دار المعرفة ، لبنان ، 1982م ،ص ص 372- 373 .
13 - ينظر الأفغاني ، من تاريخ النحو ، ص38 .
14- ينظر الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص ص 41 ، 42 .
15 - ينظر الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص61 .
16 - أبو الطيب اللغوي : عبدالواحد بن علي ، مراتب النحويين ، تح : محمد أبوالفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2 ، ص 33 .
17 - ينظر الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، ص ص 42 – 45 .
18 - سورة الدخان (47) .
19- ينظر ياقوت ، أصول النحو العربي ، ص 164 .
20 - السيوطي ، المزهر ، 2 / 304 .
21 - ينظر كحالة : عمر رضا ، اللغة العربية وعلومها ، مكتبة النسر بدمشق ، 1971م ، ص ص 113 - 114 .
22 - الراجحي : شرف الدين ، حنا : سامي عياد ، تق عبده الراجحي ، مبادىء علم اللسانيات الحديث ، تق: عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الإسكندرية ، 2003 م . ص 73 .
23 - ينظر الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، ص 44 .
24 - عمر : أحمد مختار ، البحث اللغوي عندالعرب ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط3 ، 1978 ، ص 69 .
25 - ينظر ياقوت ، أصول النحو العربي ، ص 170 .
26 - ينظر الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، ص ص 41 - 44 - 45 .
27 - ينظر ياقوت ، أصول النحو العربي ، ص 231 .
28 - ينظر الملخ : حسن خميس ، التفكير العلمي في النحو العربي : الاستقراء - التحليل - التفسير ، دار الشروق ، عمان - الأردن ، 2002م ، ص ص 148 - 149 - 150 .
29 - ينظر الدجني : فتحي عبدالفتاح ، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، ص ص 65 - 66 .
30 - ينظر ضيف : شوقي ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، 1976 م ، ص ص 26 - 27
31 - ينظر رفيدة ، عبدالله إبراهيم ، النحو وكتب التفسير ، المنشأة العامة للنشر ، طرابلس - ليبيا ، ج1 ، ط2 ، 1942م ، ص58 .
32 -ينظر الراجحي ، حنا ، مبادىء علم اللسانيات الحديث ، ص 73 .

33 - ينظر الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص ص 148 - 149 - 150 .
34 - ينظر رفيدة ، النحو وكتب التفسير ، 1 / 58 .
35 - ينظر السيوطي ، المزهر ، 2 / 399 - 400 .
36 - ينظر الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، ص 42 .
37 - ينظر الأفغاني ، من تاريخ النحو ، ص38 .
38 - ينظر الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص ص 148 - 149 - 150 .
39 - ينظر كحالة ، اللغة العربية وعلومها ، ص 114 .
40 - ينظر السيوطي ، المزهر ، 2 / 399 - 400 .
41 - ينظر الدجني ، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، ص 65 .
42 - ينظر الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص ص 148 - 149 - 150 .
43 - ينظر ضيف : المدارس النحوية ، ص ص 26 - 27 .
44 - ينظر السويح : محمد عاشور ، القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة ، ط1 ، 1986م ، ص119 .
45 - ينظر ياقوت ، أصول النحو العربي ، ص163 .
46 - ينظر الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص ص 148 - 149 - 150 .
47 - ينظر السيوطي ، المزهر ، 2 / 399 - 400 .
48 - ينظر الدجني ، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، ص 65 .
49 - ينظر الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص ص 148 – 149- 150 .
50 - ينظر الراجحي ، حنا ، مبادىء علم اللسانيات الحديث ، ص 75 .
51 - ينظر ياقوت ، أصول النحو العربي ، ص 167.
52- ينظر سلطان : زهير عبد المحسن ، المؤاخذات النحوية ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط1 ، 1994 ، ص ص 26 - 81 - 82.
53 - ينظر ياقوت ، أصول النحو العربي ، ص163 .
54 - ينظر ضيف ، المدارس النحوية ، ص ص 26 - 27 .
55- ينظر السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ، الاقتراح في علم أصول النحو ، شح : أحمد سليم الحمصي ، حمد أحمد قاسم ، ط1 ، 1988م ، ص131 .
56 - سورة سبأ (10) .
57 - سورة سبأ (12) .
58 - ينظر الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، ص 41 .
59 - ينظر ياقوت ، أصول النحو العربي ، ص ص 168 - 169 .
60 - سورة هود (78) .
61 – ينظر الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، ص 41 .
62 – ينظر ياقوت ، أصول النحو العربي ، ص 169
63 - ينظر السويح ، القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة ، ص 16 .
64 – ينظر الدجني ، ظاهرة الشذوذ في النحو ، ص 138
65 - سورة يوسف (12).
66 - ينظر الزجاجي : أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق ، مجالس العلماء ، تح : عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1999م ، ص 201 .
67- سورةالمسد (4) .
68 - ينظر ياقوت ، أصول النحو العربي ، ص 166 .
69- سورة النساء (162) .
70 - ينظر السويح ، القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة ، ص 118 .
71 - سورة المائدة (38) .
72 - ينظر الدجني ، ظاهرة الشذوذ في النحو ، ص 138 .

73- ينظر العبيدي : شعبان عوض محمد ، التعليل اللغوي في كتاب سيبويه ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط1 ، 1999 م ، ص ص 70- 138 .
74- سورة الأنبياء (92) .
75- سورة ص (3) .
76- ينظر الدجني ، ظاهرة الشذوذ في النحو ، ص ص 138 - 139 .
77- سورةالتوبة (3) .
78- ينظر السويح ، القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة ، ص 118 .
79- ينظر الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص ص 88 - 91 - 93 .
80 - ينظر الزجاجي ، مجالس العلماء ، ص 120 .
81 - ينظر الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، ص42 .
82 - ينظر الزجاجي ، مجالس العلماء ، الزجاجي ، ص114 .
83 - ينظر الزجاجي ، مجالس العلماء ، ص ص 3 - 5 .
84 - ينظر الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، ص ص 43 - 44 - 45 .
85 - ينظر العبيدي ، التعليل اللغوي في كتاب سيبويه ، ص ص 71 - 72 .
86 - ينظر الدناع : محمد خليفة ، قراءة النصوص التراثية إشكاليات وضوابط ، منشورات الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي ، طرابلس ، ط1 ، 1994م ، ص ص 56 - 57 .
87 - ينظر ضيف ، المدارس النحوية ، ص 25 .
88 - ينظر الضرير : القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي ، شرح اللمع في النحو ، تح : رجب عثمان محمد ، تص تصدير رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط1 ، 2000م ، ص ص 149 - 200 .
89 - ينظر ياقوت ، أصول النحو العربي ، ص 165 .
90 - ينظر الدجني ، ظاهرة الشذوذ في النحو ، ص 139.
91- ينظر ياقوت ، أصول النحو العربي ، ص ص 165 - 166 .
92 - ينظر خليل ، تقويم الفكر النحوي عند الأعلم الشنتمري ، ص58 .
93 - ينظر السويح ،القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة ، ص ص 14 - 121.
94 - ينظر ضيف ، المدارس النحوية ، ص ص 25 - 26 .
95 - ينظر ياقوت ، أصول النحو العربي ، ص ص 164- 165 .
96 - ينظر العبيدي ، التعليل اللغوي في كتاب سيبويه ، ص 69 .